

الاحتلال الوندالي ومقاومته

التعريف بالوندال:

يشير مصطلح الوندال في المنطقة الأوروبية إلى التدمير الوحشي، حيث يشير إلى كل معاني التخريب والتهديم والعنف وبهذا فاسم الوندال أطلق للدلالة على الأعمال الوحشية التي اشتهر بها الاحتلال الوندالي.

والوندال قوم اشتهروا بوجودهم بمنطقة اسكندنافيا وهي موطنهم الأصلي، وقد غادروها في الألف الأولي قبل الميلاد إلى بحر البلطيق واستقروا في ألمانيا.

والاحتلال الوندالي هو فترة تاريخية شهدت غزو الوندال وهم قبيلة جرمانية شرقية، لشمال إفريقيا خلال القرن الخامس الميلادي، وبدأ هذا الاحتلال عندما عبر الوندال البحر الأبيض المتوسط واستولوا على أجزاء من الإمبراطورية الرومانية الغربية التي سقطت في 476 ق.م، بالإضافة إلى أنهم قاموا بالاستيلاء على قرطاج عام 439 ميلادي بقيادة ملكهم جينيسيريك وجعلوا منها عاصمة لمملكتهم.

أسباب الغزو الوندالي:

توافرت مجموعة من العوامل والظروف في غزو الوندال لشمال إفريقيا سواء في الجانب الوندالي أو الجانب المغاربي ومن بين أهم هذه الأسباب نجد:

- بداية ضعف الإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس ميلادي نتيجة الحروب الأهلية والضغط من القبائل الجرمانية والمشاكل الاقتصادية، هذا الضعف خلق للوندال فرصة التقدم في المنطقة والاستيلاء على أراضي كانت تمتلكها السلطات الرومانية.

- كما كانت الضغوطات التي مارستها القبائل المجاورة للقبائل الجرمانية عاملا لاستيطان للمناطق المغاربية والبحث عن اراضي جديدة للاستقرار فيها.
- بالإضافة إلى ضعف الدفاعات الرومانية في بعض المناطق مما جعلها عرضة لاختراقات الوندال ونشوب بعض الصراعات الداخلية في صفوف الرومانيين ما فتح المجال واسعا لزيادة فرص التواجد الوندالي في منطقة الشمال الإفريقي.

مراحل الاحتلال:

- **الهجرة إلى إسبانيا:** وكانت أولى مراحل الاحتلال والتوسع الوندالي، حيث كانت البداية محاولتهم الاستيلاء إلى إسبانيا، أو بالأحرى مناطق من إسبانيا إذ انهم لم يتمكنوا من السيطرة عليها كاملة.
- **غزو الشمال الإفريقي:** في عام 429م عبر الوندال بقيادة الملك غسريك مضيق جبل طارق، وغزوا شمال إفريقيا وتميز غزوهم بالسرعة والفعالية، واستطاعوا السيطرة على معظم الأراضي المغاربية.
- **تأسيس مملكة الوندال:** حيث وصل في هذه المرحلة الونداليون إلى تأسيس مملكة قوية في شمال إفريقيا وحكموا المنطقة لمدة قرن تقريبا.

آثار الاحتلال الوندالي لمنطقة المغرب العربي :

- **التغيرات الديمغرافية:** أدى الاحتلال إلى تغييرات ديمغرافية كبيرة، حيث استقر الوندال في المنطقة وأصبحوا جزءا من التركيبة السكانية كما أدى ذلك إلى هجرة جزء من السكان الأصليين.

- **التغيرات الثقافية:** تأثرت الثقافة الرومانية بالثقافة الوندالية في شمال إفريقيا، لكن التأثير لم يكن شاملا وظلت الثقافة الرومانية هي الثقافة السائدة، إلا أنه انتشرت بعض التقاليد والعادات الوندالية في سكان المنطقة.
- **التأثير على التجارة:** سيطرة الوندال على شمال إفريقيا أثرت سلبا على التجارة في البحر الأبيض المتوسط، مما أدى إلى انخفاض الازدهار والتقدم في المجال الاقتصادي والتجاري.
- **الانهيار الاقتصادي:** حيث عمل الاحتلال الوندالي على إحداث اضطرابات اقتصادية كبيرة مما أدى إلى انهيار وتقهقر النسيج الاقتصادي للمجتمع المغربي.
- **الاستيلاء على الأراضي:** استولى الوندال على أراضي واسعة من الأراضي الإفريقية مما نتج عنه تغييرات كبيرة في ملكية الأراضي، فبحلول الجيوش الوندالية بسطت سيطرتها ونفوذها على المناطق التي احتلتها وهجرت وطردت سكانها الأصليين.